الا أن محصلة هذه الصدامات الاربع التي تمثلت في « اخراج » العمل الفدائي من الاردن « ليدخل » الى لبنان مع النصف الثاني من العام ١٩٧١ ، أدت الى توتر علاقات حركة المقاومة الفلسطينية وانصارهـا من جهة والقـوى الرسميـة و « الشعبية » المعارضة لوجود وتنامي نفوذ تلك الحركة من جهة ثانية(٦). ومما ساعد على افساح المجال امام ذلك التوتر التغير الذي طرأ على قمة السلطـة السياسية اللبنانية منـذ أيلول ـــ سبتمبر ١٩٧٠ وما ادى اليه ذلك من فقدان مؤقت لعلاقات خاصة نمت بـين مسؤولي الطرفين في المرحلة السابقة . هذا بالاضافة الى انتقال « بقايا » الصراع الاردني ـــ الفلسطيني الى الساحة اللبنانية طوال الثلث الاخير من العام ١٩٧١(٧)، واخيرا تصعيد اسرائيل لضغوطها الدبلوماسية والسياسية والعسكرية على لبنـان أملا في أن يقوم بمهمة « الدركي » العامل لمصلحة الدولة الصهيونية .

في ظل هذه الاجواء ، حكمت العلاقات اللبنانيـة ـــ الفلسطينيـة معادلـة « شد الحبل » وباسلوب سلمي تمثل في استخدام كل طرف لمختلف الوسائل غير الدمويـة (دبلوماسية ، ضغوط سياسية محلية واقليمية ... الخ) المتوافرة لديه :

* ففي كانون الثاني ـــ يناير ١٩٧٢ ، ونتيجة للهجمات الاسرائيلية المتصاعدة ، وافقت قيادة المقاومة الفلسطينية ، تحـت ضغوط سياسية عربية ، على « التخفيف » مـن نشاطها ومنع « اسرائيل من استعمال نشاط الفدائيين مبررا لتحقيق اطماعها في جنوب لبنان »(٨). وهكذا نجحت السلطات اللبنانية في « جر الحبل » الى جانبها .

* وبعد اقل من شهر ، قام الجيش الاسرائيلي بهجوم كبير احتل نتيجة له ، طـوال أربعة ايام ، معظم المناطق المحاذية للحدود بعد أن انسحب الفدائيون منها . وما كادت القوات الاسرائيلية تتراجع عن تلك الاراضي حتى دخل الجيش اللبناني اليها قاطعـا الطريق على عودة الفدائيين(٩). وعندما حاولت السلطات اللبنانية « شد الحبـل » الى جانبها تحت تأثير « تحسن مواقعها التفاوضية » ازاء الفدائيين ، تحرك الشارع اللبناني المؤيد للمقاومة الفلسطينية قاطعا الطريق عـلى السلطـة اللبنانية ومزودا الفدائيين بزخم جديد . هكذا نجحت المقاومـة ، التي أقامت صلات تفاهم حتى مـع قوى « الحلف » (شمعون ـــ الجميل ـــ اده) ، في احباط مخطط السلطة وشد الحبل ـــ هذه المرة ـــ الى جانبها(١٠).

* ومرة ثالثة ، قامت اسرائيل بهجوم كبير في ١٩٧٢/٩/١٦ اصطدمت اثناءه بمقاومة عنيفة من قبل الجيش اللبناني الذي حارب ببسالة . وقد حاول المسؤولون اللبنانيون بعد ذلك الضغط على الفدائيين والحد من حركتهم العلنية ونشاطهم عبر الحـدود . وهكذا اشتد التوتر بين الفريقين الى درجة خشي معها الكثيرون ، في الخارج والداخل، من اندلاع نار الاقتتال بين الطرفين . وتحت وطأة الضغوط العربية ، الرسمية وغير الرسمية ، تم تفادي الانفجار في ظل موافقة « الجميع » على تجميد العمل الفدائي من الجنوب واخلاء مدنه وقراه من الفدائيين . وهكذا نجحت السلطـات اللبنانية في شد الحبل لصالحها هذه المرة(١١).

الا أن التوازن في « لعبة شد الحبل » الخطرة هذه كان لا بد من أن يختل تحت وطأة ظروف جديدة . وقد جاءت هذه الظروف في نيسان ـــ ابريل وايار ـــ مايو ١٩٧٣ . فقد اشتد التوتر وتصاعدت المناوشات في أعقاب « غارة فردان » التي شنتها قوات الكوماندوس الاسرائيليـة على بيروت وقتلت ، ضمـن من قتلته ، ثلاثـة من القادة الفدائيين (الشهداء محمد يوسف النجار ، كمال ناصر ، وكمال العدوان) . وقد أعقب